صالون مي زيادة الثقافي

حدثا فريدا في عهده

إعداد

أ.غادة موسي عبد الرحمن أحمد
باحثة دكتوراة تخصص تاريخ الحديث والمعاصر

أ.د. صلاح أحمد هريدى
أستاذ التاريخ الحديث

بكلية الآداب – جامعة دمنهور

دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور
العدد الثانى و الستون - يناير -الجزء الثانى - لسنة 2024

صالون مي زيادة الثقافي حدثًا فريدًا في عهده

أ.غادة موسي عبد الرحمن أحمد

ملخص البحث

تناول البحث الموسوم باسم "صالون مي زيادة الثقافي حدثًا فريدا في عهده" نشأة مي زيادة ومجيئها إلي مصر والعوامل المجتمعية والنفسية التي دفعت لإنشاء هذا الصالون فلم يكن هذا الصالون الأول من نوعه فقد سبقه صالونات ثقافية عدة أشهرها صالون الأميرة نازلي فاضل التي كانت تستقبل في قصرها صفوة المجتمع من المصريين والأوربيين وكانت الأحاديث في هذا الصالون تتصل غالبًا بالحياة السياسية ومسائل الإصلاح الاجتماعي والديني التي كانت محط اهتمام المجتمع المصري في هذا الوقت. وكان سعد زغلول وقاسم أمين والإمام محمد عبده من رواد هذا الصالون وكان أثار هذا الصالون يظهر في الحياة العامة للمصريين.

وعلي الرغم من ذلك إلا أن صالون مي زيادة كان أكثر تأثيرًا حيث اجتذب عددًا كبيرًا من السياسيين إضافة إلي الأدباء والمثقفين المتنورين فكان له قاعدة أكبر اتساعًا ولم يكن ارستقراطيًا مثل صالون الأميرة نازلي الذي لم يصل إليه سوي الصفوة الممتازة من المجتمع المصري وعليه فقد بل عبر عنه أدباء عصره بأنه كان صالونًا ديموقراطيًا يستطيع أن يصل إليه الذين لم يبلغوا المقام الممتاز في الحياة السياسية لذلك كان تأثيره أوسع وهذا ما اسهم في تثقيف عقول تلك القاعدة العريضة من الأدباء وترقيق أذواقهم ، في حوار ادارته مي زيادة باقتدار فكانت تعقد المشادات الذهنية في اطار من البحث الحر فتزيد ترابط الأدباء بما تحرص عليه من حفظ قدر كل منهم.

كانت اللغة والأدب وتطور المرأة العربية موضوعات رئيسية ركزت عليها جلسات النقاش في الصالون ولم يكن فيها تحقيق علمي أو مزاج فلسفي في موضوعاتها بل كانت تستمد تلك الموضوعات من تفكيرها وتأثرها بما يحيط بها ،فجاءت المعاني قوية والآراء جريئة لم يقتصر الصالون علي دراسة القضايا الفكرية والمجتمعية بل احتفظ صالون مي بأجمل المطارحات الأدبية والأحاديث التي خلدت أصحابها وبنت لغيرها أدبًا وعلما أضاء الطريق واحيا التراث وشجع الباحثين والمؤلفين علي مسايرة التطور والتحرر من القيود والجمود . لكن توقف صالون مي بسبب ما منيت به مي زيادة من أزمة نفسية بسبب فقد والديها ثم جور أقاربها وابتعاد اصدقائها فترك فراغًا كبيرًا في حياة الأدباء واسهم في تحول كثير من أعضائه إلي الانتظام في صالونات ثقافية اخري أهمها صالون العقاد الثقافي.

abstract

The research titled "May Ziadeh Cultural Salon, a unique event in its era," dealt with the upbringing of Mai Ziadeh and her coming to Egypt, and the societal and psychological factors that prompted the establishment of this salon. This salon was not the first of its kind. It was preceded by several cultural salons, the most famous of which was the salon of Princess Nazli Fadel, who was received in her palace. The elite of society were Egyptians and Europeans, and the conversations in this salon were often related to political life and issues of social and religious reform that were the focus of attention of Egyptian society at this time. Saad Zaghloul, Qasim Amin, and Imam Muhammad Abdou were among the pioneers of this salon, and the effects of this salon appeared in the public life of Egyptians.

Despite this, the Mai Ziadeh Salon was more influential, as it attracted a large number of politicians in addition to enlightened writers and intellectuals. It had a broader base and was not as aristocratic as the Princess Nazli Salon, which only the distinguished elite of Egyptian society reached. Accordingly, it was rather expressed. The writers of his time believed that it was a democratic salon that could be reached by those who had not reached an excellent position in political life. Therefore, its influence was broader, and this is what contributed to educating the minds of that broad base of writers and softening their tastes, in a dialogue that was expertly moderated by May Ziadeh, who held mental disputes within the framework of research. It increases the bond between writers by ensuring that the value of each one of them is preserved.

Language, literature, and the development of Arab women were the main topics on which the discussion sessions in the salon focused. There was no scientific investigation or philosophical mood in their topics, but rather they derived those topics from their thinking and their influence by what surrounded them. The meanings were strong and the opinions were bold. The salon was not limited to studying intellectual and societal issues, but rather Mai Salon preserved the most beautiful literary discourses and hadiths that immortalized their authors and built for others literature and knowledge that illuminated the way, revived heritage, and encouraged researchers and authors to keep pace with development and freedom from restrictions and stagnation. But the Mai Salon stopped due to the psychological crisis that Mai Ziadeh suffered due to the loss of her parents, then the injustice of her relatives and the distance of her friends, leaving a big void in the lives of writers and contributed to many of its members joining other cultural salons, the most important of which is the Akkad Cultural Salon.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين ،

أما بعد

البحث الذي اقدمه بعنوان "صالون مي زيادة الثقافي حدثًا فريدا في عهده " باعتباره أحد أشهر الصالونات النسائية التي ظهرت في تاريخ مصر المعاصر والذي تناول نبذة عن مي زيادة حياتها ونشأتها وخلفيتها الثقافية، والأسباب المجتمعية والظروف النفسية التي دفعت مي إلي إنشاء هذا الصالون، وأشهر رواده والعلاقة بينهم، والموضوعات التي تناولها الصالون وأثر هذا الصالون في الحياة الفكرية والثقافية في مصر والذي استمر ما يقرب من خمسة وعشرين عامًا انتهي بعزوف مي زيادة عن الحياة الاجتماعية اثر تعرضها لأزمات نفسيه لم تقو علي تجاوزها فابتعدت عن أصدقائها واقربائها وانتهي صالونها.

البحث :-

تعتبر مي زيادة أبرز أديبات عصرها فقد لمعت خصوصًا في نشاطها في سبيل تحرير المرأة الشرقية ولدت مي في ناصرة فلسطين([1]) في (11 فبراير 1886م) ،أبيها إلياس زيادة لبناني جاء إلي الناصرة ليعلم في أحد مدارسها ، فتعرف علي أمها نزهة معمر وكانت ذات ذوق أدبي تحفظ ديوان ابن الفارض وكثيرًا من الأبيات الشعرية وقد استاثرت مي منذ طفولتها بعناية والديها ، اذ أنها كانت وحيدة فقدت أخًا لها لم يعش طويلًا، فلم تحجم أمها عن القول يومًا باعتزاز أن من ينجب ميًا لا ينجب غيرها..."([2]) مكثت في المنزل الأبوي الصغير الأبيض في كنف أبيها اللبناني الذي كان يعمل وقتها في مدرسة حكومية في فلسطين([3]).التحقت بالمدرسة لتعلم القراءة والكتابة في سن السادسة حين التحقت بمدرسة الراهبات اليوسفيات([4])، ولكن أقر آخرون أنها لم تدخل المدرسة إلا بعد أن تجاوزت العاشرة من عمرها، وهي في الرابعة عشر من عمرها دخلت مدرسة عين طورا في لبنان وبقيت بها ثلاثة أعوام وانتقلت إلي مدرسة الراهبات الفرنسيسكان في بيروت فمكثت بها سنة واحدة ([5]).

مجيء إلياس زيادة إلي مصر

جاء إلياس زيادة وأسرته إلي مصر ضمن أفواج المثقفين التي جاءت إلي مصر في أعقاب تولي السلطان عبدالحميد الثاني سنة (1876م) والذي كان قد وعد الطلاب في مختلف الولايات بإعلان الدستور وإصلاح أحوال الولايات وبر بوعده ولكنه سرعان ما

انقلب علي عقبيه وأمعن في الظلم فقيد حرية الفكر والتعبير والصحافة ([6]). ونظرًا لأن الولايات الشامية كانت ذات ارتباط اوثق بالحكومة المركزية العثمانية ونتيجة لهذا هرع المثقفون الشاميون إلي مصر التي كانت تنعم بحرية نسبية نتيجة بعدها عن مقر الدولة العثمانية ووقوعها تحت الاحتلال البريطاني، وكان من نصيب لبنان ستة عشر صحفيًا لبنانيًا أمثال سليم تقلا وبشارة تقلا ، رشيد شميل يعقوب صروف فارس نمر شاهين مكاريوس وغيرهم الكثير الين أسهموا في حركة التجديد الفكري والنهضة الصحفية فاستكملوا حلقة من حلقات تعريب التراث الغربي وتطوير اللغة العربية والتصدي لقضايا العصر علي اختلاف الوانها([7]). وكانت الصحف التي أسسوها ومنها الأهرام والمقطم والقاهرة والمقتطف والهلال ولسان العرب ورز اليوسف والمحروسة والبيان والشعار والبستان والزهور والمصور والمصري والأثنين منبر الحركة الثورية.([8]).

وفي إطار خروج الهجرات اللبنانية إلي مصر جاء إلياس زيادة ومعه أسرته إلي القاهرة وبها أنشأ جريدة يوميه أطلق عليها "المحروسة"، وبها درست الإنجليزية والفرنسية والألمانية([9]) فانصرفت إلي القراءة بنهم وفي سنة (1910م) نشرت باكورة انتاجها " أزاهير حلم" بالفرنسية وبعد سنوات ثلاث اسهمت في تحرير "المحروسة " ([10]). فأكثر رجال القلم الذين ظهروا في مصر لبنانيين ومن بين هؤلاء شقت مي زيادة طريقها في المقتطف والهلال والمحروسة ([11]).

وكانت اولى جولاتها الكتابية فى جريدة والدها المحروسة». وكان والد مى عمل فى مصر مع على إدريس راغب باشا، صاحب جريدة المحروسة، وقامت مى بتدريس اللغة الفرنسية لابنتيه، فتوطدت العلاقة بين العائلتين، وبعد فترة منح الباشا الجريدة لوالد مى، وبدأت هى تكتب بابا ثابتا فى الجريدة تحت عنوان "يوميات فتاة"([12]). ومنذ قدومها إلي مصر ارتبطت مي زيادة بقوي البرجوازية المصرية الناهضة وجناحها الليبرالي الذي قاد الثورة الوطنية في (1919م) والذي قام بحركة تنويريه عامة تمثلت في إقامة الجامعة المصرية وإشاعة نوع من الثقافة العقلانية الجديدة عن طريق كثير من الصحف الحرة([13]).

قد يكون لتعليمها الديني الأثر البالغ في شخصيتها حيث أن تعليمها الديني كان له بالغ الأثر في نواحي عديدة من شخصيتها ويغلب الظن أن هذه النشأة الدينية في ظل الرهبنة فقد تلقت تعليمها في مدارس الراهبات والذي أثر بشكل أو بآخر علي عزوف مي زيادة عن الزواج قائلة في ذلك : " لا تنس تأثير البيئة والتربية التي تنشأ فيها المرأة أو الفتاة منا فقد دخلت وأنا طفلة في حوالي الخامسة أو السادسة من عمري في مدرسة الراهبات اليوسفيات ثم انتقلت إلي مدرسة الراهبات العذراوات في بيروت وشدتنى حياة

الراهبات في هاتين المدرستين وفي الأديرة التي زرتها في فلسطين وعين طورا في لبنان لذلك تجدنى وانا وحيدة أبوي قد أوشكت علي بلوغ الثلاثين عازفة عن الزواج معرضة عمن تقدم إلي خطبتي وقد تقدم الكثيرون([14]).

فقد كانت متدينة ذات نزعات تصوفيه نقية فكما يقول عنها منصور فهمي : "تنسمت من شذي المسيحية السمحاء عطورها منذ نشأتها الباكرة .. استوحت من قراءتها وتأملاتها المتدبرة ما يجدر بمثلها من ذوات الذهن الصافي والنفس المطلقة الذكية أن تتنسمه وتدركه من المعانى الرفيعة الجليلة "، وقد عبر منصور فهمي عن التعليم في الأديرة في ذلك الوقت بإنه "فن يقوم علي تحفيظ النصوص وانتقاء أفضل ما تنتج قرائح أشهر المفكرين والأدباء مما يهئ مدخرًا نفسيًا ومثالا يحتذي به في التكوين الفكري والأدبي "([15])، وهذا ما أفرز شخصية قيل عنها "تتناهي مثالية ورفعة" ومثال فريد لما يرجي أن يكون عليه النساء ([16]).

الظروف التي أدت إلي نشأة صالون مي زيادة

تأثرت مي زيادة تأثرا كبيرا بالفكر الأوربي ، وما عُرف بالصالونات الثقافية مثل صالون مدام دوستايل ، وصالون مدام ريكاميه([17]) حيث تناولت كتاباتها وصف لدور الصالونات الثقافية في أوربا ومن ثم كان إنشائها صالون أدبي في مصر انعكاسا لما شهدته وعاصرته واعجبت به .

كان اشتغال مي زيادة بالصحافة سببًا أساسيًا في ذيوع شهرتها حيث منذ نشرت عدة مقالات في مجلة والدها "المحروسة" ([18]) حيث تركت صدي محدودًا في نفوس القارئين ولكن كان هناك مناسبة جهيرة أفسحت لها الطريق إلي الذيوع الرنان حين قامت الدولة بتكريم الشاعر الكبير مطران خليل مطران في حفل رسمى تحت رعاية الخديوى عباس حلمي الثانى ورأس الحفل شقيق الخديوي نيابة عنه وحضره علية القوم من الوزراء ورجال الأدب والصحافة والقضاء وفريق من وجهاء الشام وشعرائه وقد بعث الكاتب المهجري جبران خليل جبران بكلمة ألقتها نيابة عنه مي زيادة أضافت إليها تعليقًا خاصًا بها يحمل تقديرها لمطران، وجد الجمهور أمامه فتاة نابغة تنطق الفصحي في روعة خلابة ... مع صباحة الوجه ، وموسيقي الصوت ورشاقة القامة حتى أعجب بها طه حسين وحدث عنها أحمد لطفي السيد ووصف له ما رأه من روعة المتحدثة ([19]). وقد نقل عن طه حسين تعليقه علي مي زيادة في هذا الحفل قائلا "لم يرض الفتى عن شيء مما سمع إلا صوتا واحدا سمعه فاضطرب له اضطرابا شديدا أرق له ليلته تلك. كان الصوت نحيلاً، وكان عذباً رائعاً، وكان لا يبلغ السمع حتى ينفذ منه في خفة إلى القلب فيفعل فيه

الأفاعيل، وكان صوت الآنسة مي التي كانت تتحدث إلى جمهور من الناس للمرة الأولى([20]).

كان هذا الحفل إيذانًا بنشأة صالون مي زيادة في (مايو 1913م) حيث بدأت مي في دعوة الأدباء لصالونها بعد تلك الكلمة التي ألقتها ولاحظت انبهار الحاضرين بكلمتها فدعت الحاضرين إلي لقاء أدبي بمنزلها يوم (24 أبريل 1913م) ([21]).وقد أشار البعض أن نشأت الصالون جاء عام (1914م) بعد نشوب الحرب العالمية الأولي، وعلي أية حال كانت قد راودتها فكرة إنشاء صالون أدبي في بيتها حين عودتها من لبنان إلي مصر في خريف (1911م) حيث قام عدد من المعجبين بأدبها في منطقة ضهور الشوير في لبنان ببناء كوخ أخضر لها جعلته منتدي ثقافي لها ولكنها تريثت إلي حين ازدياد شهرتها فنشرت أول أعمالها في الفرنسية "أزاهير حلم" ([22]) حيث كانت مي قد أتقنت الفرنسية في السادسة عشر من عمرها، اختبأت وراء اسم مستعار غريب وهو ايزيس كوبيا، لاهية بالعلاقة القريبة بين معانيه ومعانى اسمها وقد نشر الكتاب لأول مرة في مصر سنة (1911م) وأحدث ضجة في الأوساط الأدبية بسبب غرابة اسم ايزيس كوبيا وما أثاره من أثرًا في نفوس الناس ودفعهم إلي التعرف عليها إضافة إلي صدوره باللغة الفرنسية عن كاتبة عربية زاد في اجتذاب الانتباه كما أنه يعد انتاجًا لإمراه في عصر الرجال كل هذا أضفي عليها هالة من التقدم والجرأة ([23]).

أسباب شهرة صالون مي

توفرت في مي زيادة مميزات حققت لصالونها جاذبية خاصة. لقد حققت مي أعلى مستوى للتعليم والثقافة كان يمكن أن تحققه امرأة في عصرها فالتحقت بالجامعة المصرية في وقت لم يكن يسمح فيه رسميا للنساء بالدراسة بعد. كما منحتها جريدة والدها الفرصة لنشر مقالاتها الأولى والتعرف على أوساط الناشرين والصحفيين والأدباء. وخلافا لمعظم زميلاتها من صاحبات الصالونات في البلدان العربية لم تكن مي متزوجة، ثم إن صالونها كان الوحيد في القاهرة آنذاك الذي أدارته امرأة واستقبلت فيه ضيوفا من الجنسين([24]).

أعطت لها قدرتها الخطابية ميزة لجذب الأعضاء إلي الصالون الثقافي فقد تمتعت مي بعذوبة الكلام وقوة البيان وفصاحة اللسان إذ كانت تتحلي بجرأة أدبية فذة منذ حداثتها المبكرة حيث تمتعت بمميزات عدة سحرت جمهورها من المستمعين مثل رخامة صوتها وعفوية اشارتها وتعابير عينيها ووجهها وليس أدل علي ذلك من قول مطران خليل مطران "يبلغ بك الظن أونت تسمعها تخطب انه لو أن ممثلة من كبريات الممثلات أخذت كلامها والقته لا يكون عندها من إبراز المعاني ما عند مي " وقد كانت قوتها النفسية تستدعي

إكبار من شهدوها وقد ذكرها منصور فهمي قائلاً ما عرفت أنها تهيبت منبرًا أو خشيت موقفًا أو غللتها سحابة من جبن أو غشيتها غلالة من خوف بل كانت دائمًا (25).

وليس أدل علي قدرتها الخطابية من تعبير محمد رجب البيومي في مقاله عنها في الهلال قائلًا : " سيتحدثون عن مي ويطيلون الحديث عن ندوتها الأدبية التي تلآلآت في سمائها نجوم الأدب والفكر في مصر إذ كانت مي هي البدر المتألق بين النجوم وما سطعت هذا السطوع بين أعلام الأدب إلا لسموها الفكري ونظرها الموضوعي وقيادة الحوار المتشعب إلي حيث لا يجد مجالا للاصطدام ولن تبلغ هذه المنزلة غير أديبة ممتازة تدسست إلي أهواء النفوس فرصدت الخلجات الدفينة واستنطقت الأحاسيس الصامتة، وشهدت مسار العواطف في نبضاتها البعيدة طي العروق وبهذه القدرة الفائقة صارت مي خطيبة الشرق الأولي لأن أول خصائص الخطيب المحلق أن يعرف أهواء سامعيه وأن يضرب علي أوتار قلوبهم بما تتحرك له المشاعر ... هكذا كانت تقف مي الشابة الصغيرة في المحفل الجهير"(26).

ومما سبق يتبين أن براعة مي الخطابية سببًا أساسيًا في شهرة صالونها واستقطابه لكبار الأدباء والساسة والمثقفين، ولقد أجمل سلامة موسى مؤهلات شخصية مي زيادة والتي قد تكون هي العامل الأساسي في اجتذاب صالونها للشخصيات الهامة وذيوع صيته قائلًا "فهي شاعرة ألفت الشعر في اللغة الفرنسية وشعرها المنثور في اللغة العربية قديم وهو أسبق أطوارها الأدبية وقد بدأت حياتها الأدبية بأن ترجمت عن الألمانية كتاب "ابتسامات ودموع" ثم هي ايضًا خطيبة تعرف كيف توقع علي أوتار الجمهور المستمع لها وكيف تؤثر فيه وتصل إلي مكمن العاطفة فيه ، ثم هي ايضًا كاتبة اجتماعية وهذا الطور هو آخر اطوارها وكتابها عن باحثة البادية يدل علي أول أميالها لدرس المسائل الاجتماعية" (27).

ولعل في افكارها الاجتماعية ما دعم هذا الاجتذاب حيث تمتعت مي بعمق الاحساس وفهم كبير لعقلية الرجال كما كانت تفهم بطبعها عقلية النساء والتي كانت تدعم ارضاء الرجل من الوجهة العملية والروحانية أي يجب أن تهيئ وسائل الراحة في البيت وأن ترقي بفكرها إلي مستواه ليتأنس بها ولا يهجرها إلي البارات والقهاوي ولذلك كما يجب علي الاسرة تعليم البنات تدبير المنزل وتربية البنين يجب أيضًا أن تتعلم المرأة كيف يجب أن تكون إمراة صالون محدثة انيسة (28). ولعل هذه الأسباب مجتمعة كانت أسباب شهرة صالون مي واستقطابه اقطاب الفكر والثقافة في المجتمع المصري . والتي جعلت العلماء والشعراء في عصرها يحرصون علي الانتظام في حضور صالونها.

وعليه فإن الظروف النفسية والمميزات التي ميزت شخصية مي زيادة كانت سببًا في نشأة صالونها الأدبي فقد شعرت مي بالوحدة والكآبة وليس أدل علي ذلك من قولها عند عزوفها عن العزف علي البيانو : ما أشد برد البيانو ، بل البرد في يدي ، البرد في روحي ، البرد في وحدتي وغربتي ، اني جليد ولكني جليد يتعذب." ([29]) إلا أن طبيعة مي المتناقضة جعلتها لا تميل إلي الانعزال أو الانغلاق بل دفعتها إلي جمع الأمثال والأصدقاء وهيأت طبيعة حياتها الاجتماعية سببًا في نشأة صالونها وتردد الباحثة التساؤل الذي دار في صالون العقاد هل من الممكن أن يكون لها صالون أدبي لو كانت متزوجة أو حتي أرملة ؟!([30]).

موعد الصالون ومقره :

عقد صالون مي زيادة في يوم الثلاثاء من كل اسبوع ،جاء اختيار مي لمكان عقد صالونها الأدبي ببيت العائلة كاطار طبيعي وتقليدي فالانتماء إلي مجتمع شرقي تستضيف فيه سيدة رواد ندوتها من الرجال لابد وأن يكون في اطار أسري. وذلك في منزلها الكائن بشارع علوي بمنطقة وسط البلد وكان إهداء من صحيفة الأهرام تقديرًا لظروف معيشتها البسيطة([31]).

أما عن وصف الصالون كان مدخل هذا الصالون باب علي يمين مدخل البيت في حجرة ذات مقاعد عربية وكراسي مغطاه بها بيانو فوقه مجموعة من اللوحات المعلقة علي الحائط وفي إحدي زوايا الصالون مرآة مطعمة بالموزاييك يفد إليه الزائرون الأولون في حوالي الساعة الرابعة لا تستقبلهم مي في أول الأمر بل كانت والدتها تنوب عنها في الاستقبال وتقدم لهم القهوة وشراب الورد والسجائر ، ثم عندما يعج الصالون بالناس تقبل مي مرتديه ملابس انيقة علي غير تصنع فتجلس قرب من شاءت أن تكرمه ضيفًا علي الصالون ([32]).

مرتادي الصالون

لفتت مي زيادة أنظار أبناء جيلها فلم تكن مي جميلة بالمعنى الصحيح للجمال ولكن نفسها كانت أجمل من وجهها وروحها أجمل من صورتها فقد كان يجملها شئ خفي فسر الجمال كان في روحها ، والجمال المعنوي الروحي هو ضرب من ضروب الجمال يسمو علي كل جمال، وكان أكثر ما يلفت الانتباه الذكاء المتوقد الذي أفرز لباقة وحسن تصرف حتي قيل عنها أنها "تستطيع أن تؤثر فيك بكلامها وتنقلك إلي صفها ولو كنت من المحلفين في الخصومة الممعنين في المجادلة والمعارضة ... كان فيها إلي جانب علمها

وفنها جوانب كثيرة وحواش رقيقة من اللطف والدعة واللين والرقة ".([33]) ويعزو إلي هذا اجتذاب الصالون للكثير من الأدباء .

أما عن عدد أعضاء الصالون يقول العقاد في عددهم : "إننى أعد ممن رأيتهم غير مرة نحو الثلاثين" ([34]) لم يقتصر علي فئة عمرية واحدة بل ضم الشباب وكبار السن وليس أدل علي ذلك من قول مصطفي فهمى باشا : "كان لهذا المنتدي أثرة المحمود بين الشيب والشباب من الأدباء" ([35]) . وأكد طه حسين علي ذلك " لم يكن ضيقًا ولا ارستقراطيًا ولكن كان واسعًا ديمقراطيا وحسبكم أني استطعت أن أصل إليه حين لم أكن أكثر من طالب بالجامعة القديمة"([36]). وهذا ينفي عن صالونها سمة الأرستقراطية التي كانت شائعة في الصالونات التي ارتبطت بالأغنياء ودفعت الأدباء إلي التوجه إلي المقاهي لاتخاذها أماكن لتبادل أحاديثهم الأدبية فكان صالون مي الصالون الأدبي الوحيد في ذلك الوقت والحلقة الفريدة التي تنتظم في عقدها صفوة المفكرين والأدباء ([37]).

تعددت أهواء واتجاهات رواد صالون مي فمنهم الداروينى شبلي شميل ، والعلماني يعقوب صروف الذين عرف عنهما نزعات كفرية الحادية وكانت زيادة شديدة الاعجاب بهما محترمة لأدبهما ([38]) ومنهم رجال الدين أمثال الشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار والشيخ مصطفي عبدالرازق ومنهم أصحاب الرتب وأصحاب الجاه ومنهم من لا عهد لهم بحياة الصالونات وطقوسها مثل إبراهيم عبد القادر المازني ([39])

وان من رواد هذا الصالون أحمد لطفي السيد ، وعبدالعزيز فهمي ، وسليمان البستاني ، وأحمد شوقي ، وخليل مطران ، وأنطون الجميل ، وداود بركات ونجيب هواوينى وتوفيق حبيب وتوفيق اسكاروس ، وأمين واصف ، ، ومصطفي صادرق الرافعي وهدي شعرواي ، واحسان القوصي، وادجار جلاد وسليم سركيس ، وحافظ إبراهيم، واسماعيل صبري ، وادريس راغب ، وفؤاد صروف ، وعبدالقادر حمزة، ومنصور فهمي، وطه حسين وملك حفني ناصف، ومجد الدين حفني ناصف، وعبدالستار الباسل، ([40]) وقد أضاف جميل جبر شخصيات منها ولي الدين يكن، ، وجرجي زيدان ، وفارس نمر ، وخليل ثابت ([41]).

كانت مي زيادة تجلس في الصالون كما لو كانت ضيفًا إنها لا تتصدره إنما تجلس في جانب منه كأنها يسعدها أن تتحرر من فكرة أنها صاحبة الصالون ومركز الندوة وبطلة الجلسة وأنها وحدها المقصودة بالزيارة والكلام وكان إذا طلب أحد شيئًا تشير له أن ينهض ويحضره كأنها تقول له إنك أنت صاحب البيت ولست أنا ([42]).

أما عن إدارة الحديث فقد كانت مي تدير الحديث ولكن من غير أن تظهر بظهر المتزعمة أو المتصدرة في الاجتماع ، ويقول منصور فهمي عن طبيعة الحوار في الصالون : " لأن كبار الكتاب والأدباء والمفكرين حين يتلاقون في ساحة تلك الشابة الأديبة الطريفة ويتركون لها إدارة الحديث وتنظيم الحوار والمحاضرات أنهم كانوا يفتحون للشيطان باب يتعدي ناحية الثقة بالنفس ويغري لطرق باب الغرور إن الشهرة تحيط بمي مع من يحيطون بها ويكبرونها من الكتاب والمفكرين"([43]). كان لكل من الحضور أسلوبه في مخاطبة مي ولكن كلها أساليب تهذيب ولباقة بما يناسب الزوار وصاحبة الصالون كما أشار العقاد إلي التزام مي بالتقاليد المتعارف عليها مع زوار صالونها والتعامل الأبوي الذي كانت تحظي به من زوار صالونها علي اختلاف امزجتهم وأساليبهم في التعبير فقد كانوا يقصدون من ذلك الحنان الأبوي التسرية عنها حيث كانوا يدركون أنها تجنح إلي العزلة والوحدة منذ صباها([44]).

استفاضت الكتابات عن العلاقة التي ربطت بين مى زيادة وأعضاء الصالون الأدبي الذي عمر برجال الفكر والتي نجم عنها المئات من الرسائل الفنية الأدبية المتبادلة بين مي ورواد صالونها، كان شبلي شميل يمثل في الندوة دور الأب العصري الذي يحض فتاته علي التحرر من قيود التربية العتيقة وكان رفع الكلفة مع الناس جميعًا طبعا من طباع شميل فهو لا يتكلف مع أحد فإذا استقبلته يومًا في الندوة اليملك حريته في الندوة لمح علي وجهها أثرًا من آثار الوجوم والاحتجاز صاح بها صيحته الغضنفرية "ما هذا يا صغيرتي أنا حاضر هنا إلي صغيرة مثل بناتي فماذا أري شيخة اناديها يا أم شولي "، فكان شميل يملك حريته كلها في الندوة كأنه صاحب الدار وهي الضيفة الزائرة فيه فرفع عصاه ذات يوم علي الخطاط المشهور نجيب هواوينى ولم يدعه حتي أخرجه من الباب وذنبه الذي استحق عليه الطرد العنيف أنه كتب قصيدة كتب قصيدة كان الشميل يلقيها ويقول فيها

ماذا دهاك وكنت دين سياسة

ورئاسة يا أيها الاسلام

فكتب الخطاط الكسلان بدل من الاسلام وثارت ثورة الدكتور علي الرجل كتب في القصيدة الواحدة قافية بالنون بعد قافية بالميم وأبي أن يكون لمثل هذا حق حضور ندوة يحضرها من يقرأون ويكتبون وكثيرًا ما كان شميل يحمل علي الأدباء في عصره حملات منكرة ويصيح بهم كأنهم حاضرون أمامه يخاطبهم ويخاطبونه قائلا فضونا من غلبتكم يا أدباتية يا أولاد الكلب وكانت مي تجيبه ضاحكة كلما صاح هذه الصيحة "قلمك يقول

أننا أولاد القرد ولسانك يقول أننا أولاد الكلب ..فمن من الوالدين الكريمين تستقر نسبتنا إليه"

كانت مثل هذه العلاقة الأبوية تخيم علي علاقة مي بداود بركات حيث كان يمثل الدور الأبوي المتحرر من الفتاة الرصينة المتحرجة وقد يتجاوز النصيحة الكلامية إلي الأخذ بيدها في محافل العلائلات التي يسمح فيها بمراقصة الفتيان والفتيات ليجذبها جذبًا إلي مراقصة هذا أو ذاك من زوار الدار وكانت هي تتملص من يده بلطف ووداعة .([45])

ولكن معظم رواد الصالون أحبوها علي طريقتهم وصار الصالون فرصة سانحة لإرضاء أشواقهم ولو بالنظر إليها ووصلها ([46]). وقد ذهب الكثيرون في تعليل الحياة العاطفية لمي مذاهب شتي ولعل ما أفضت به مي نفسها إلي محمد لطفي جمعة في مذكراته التي نشرها نجله رابح ما يفسر إعراضها عن التجاوب مع عبارات الحب التي كانت تسمعها والتي امتلأت بها ثلاثة كتب ألفها مصطفي صادق الرافعي ([47]) كما أثارت اعجاب أمير الشعراء أحمد شوقي وتترجم تلك الأبيات شغفه بمي زيادة :

أسائل خاطري عما سباني أحسن الخلق أم حسن البيان

رأيت تنافس الحسنين فيها كانهما لمية عاشقان

إذا نطقت صبا عقلي إليها وإن بسمت إلي صبا جناني

وما أدري اتبسم عن حنين إلي بقلبها أم عن حنان

أم أن شبابها راث لشيبي وما أوهي زماني من كياني ([48])

وبرر آخرون علاقة مي العاطفية والمراسلات الأدبية التي جمعت مي وبعض أعضاء صالونها بأن شخصيتها مضطربة لا يعرف لها رأس من قلب ولكن برر العقاد هذا قائلًا : " فتاة جميلة يزورها أدباء وشعراء وكتاب قصة وأصحاب ذوق في جمال الكلمة وجمال الطلعة" ([49]). وعللها البعض بأن أرض الصالون امرأة وسط الرجال جسد أنثوي غض وشهي وسط موج من العيون الشرهة واللغة الغزلة تتجه كلها نحو هذا الزاد المثير الذي يغري ويغوي، ويتقاطر الرجال واحدا تلو واحد في عشق سيدة الصالون والتوله بها وحبك خيوطهم حولها. كل واحد منهم يعشق الآنسة ويسعى إلى الاستحواذ عليها. كل واحد يريد أن يكون سيد السيدة ، وأمير الأميرة ،شاهنشاه الصالون". ذاك طريقة وحيلة للرجل يبتكرها كي يسترد حكمه علي المكان وسيادته علي الصالون وإذا امتلك الآنسة واحتواها فإنه بذا يتسيد الموقع ويسترد الأرض المحررة للتو من هذة الأنثي ، إن دلالات العلاقة التي كانت تدور في صالون مي كانت تكشف عن تعلق عاطفي واضح أظهره عدد من الرجال رواد الصالون، ولكنه تعلق عشق ولم يكن تعلق محبة. ولم يكن أحد من أولئك

الرجال يرغب بأن تكون مي زوجة له. ولقد أدركت ذلك وفهمته بفطرتها الأنثوية الثاقبة ففرت منهم بروحها وخيالها ولجأت إلى رجل بعيد من وراء المحيطات هو جبران خليل جبران، ونادت عليه واستغاثت به ليأخذ بيدها ويمنحها الحب الذي تستحقه ذاتها- لا مجرد جسدها- ولكن جبران نفسه- أيضا- يرد أملها ويكسر توقها فيلمح لها في إحدى رسائله أنه ليس طالب زواج. ([50])

الحوار في الصالون بين أعضاء الصالون

أما عن طبيعة الحوار في الصالون فقد كانت مي تتولي إدارة الحديث ببراعة فتعقد المشادات الذهنية في اطار من البحث الحر فتزيد ترابط الأدباء بما تحرص عليه من حفظ قدر كل منهم وقد دلل غريد الشيخ علي الرابطة التي خلقتها مي زيادة في صالونها بين رواده بالمجمع الذي انعقد للتشاور في الاحتفال بعيد المقتطف الخمسيني([51]) وقد حضره ثلاثين كاتبًا ووزيرًا ووجيهًا فرقت بينهم المنازعات السياسية إلي حد التقاطع والعداء ، فقضي الجميع عندها ساعتين نسوا خلالها أن في البلد أحزابًا ومنازعات سياسية ([52]).

حيث كانت مى تري في احترام الحاضرين لها الأمل الكبير الذي يعلقه هؤلاء علي الغد الذي سيفتح أما المرأة الشرقية الحياة الاجتماعية من بابها الواسع ، ويسمح لها بالتالي أن تسهم في نشاط الرجال ([53]). ففتح الصالون باب التساؤل هل الصالون أرض نسائية محررة ؟ أم أن الرجل يعود إلي الحقل ليقطف الثمار ويفرض سيطرته علي المكان ويؤنس ذهنية المجلس؟([54]).

كما أنه كان كل زائر من هذه النخبة يرى أن من حقه أو من واجبه أن يعتذر لفوات موعده منها بعض الأيام وكان بعضهم يكتب رسائل الاعتذار أو رسائل السؤال أو رسائل السؤال والتحية وإن لم يكن من مطمعة دائما أن يتلقي الجواب من مي([55]) وفي إعتذار إسماعيل صبري باشا عن عدم الحضور خير مثال علي هذا حيث أرسل إليها يقول :

" روحي علي بعض الحي حائمة كظامي الطير تواقا إلي الماء

إن لم أمتع بمي ناظري غدًا أنكرت صبحك يا يوم الثلاثاء ! "([56]).

موضوعات الصالون

كانت اللغة والأدب وتطور المرأة العربية موضوعات رئيسية ركزت عليها جلسات النقاش في الصالون ولم يكن فيها تحقيق علمي أو مزاج فلسفي في موضوعاتها بل كانت تستمد تلك الموضوعات من تفكيرها وتأثرها بما يحيط بها ،فجاءت المعاني قوية والآراء

جريئة رغم أنها كانت دائما ما تبدو وديعة يقطر الحنان منها وتسلك المستقيم ولا تنحرف عن القواعد السنية في الأدب والاجتماع ([57]).

فكانت مي زيادة تولي اهتمامًا خاصا بالمسائل الاجتماعية خاصة قضية المرأة لذلك كثيرًا ما تحدثت عن باحثة البادية في صالونها الأدبي وصورت مكنون شخصيتها وما تحاول أن تخفيه فوصفت ضحكاتها بأنها لم تكن "غير ستار لحزن اليم يقطع نياط قلبها فهي تحاول أن تكتمه جهد المستطاع لتضفي علي المجلس روحًا من البشاشة تنأى به عما يثير الكدر ومن أعنف ألوان الصراع النفسي أن يكبت الحزين أساه ليبدو مشرق الصفحة ضاحك السن وأنه يعاني من الام القهر وضغوط الكتمان وما يفتت أحشاءه دون أن يقف علي سره أحد " اذ كانت هي المتكلمة بلسان المرأة تعاني من ضروب البلاء ما يعصف بهدوئها ويبدو أن هذا لم يكن إلا وصفًا دقيقا لمكنون شخصية مي زيادة وما تعاني منه ([58]).

ففي إحدي الجلسات تطرق الحديث إلي من هو السعيد فانبري كل من الحاضرين في تعريف السعادة والسعداء فروي انطون الجميل قصة قال فيها : " مرض أحد الملوك في قديم الزمان فرأي أطباؤه أنه لا يبرأ من مرضة إلا إذا تدثر بقميص رجل سعيد فنهض أعوانه ورجال دولته يجوبون أنحاء المملكة باحثين عن الرجل السعيد ليأتوا بقميصه ولكنهم ما صادفوا أحدًا وسألوه هل أنت سعيد؟ إلا وكان جوابه لا ، وبينما كان أحد الأعوان يبحث وينقب لقي في أعالي الجبال راعيًا يسوق أمامه قطيعًا من الغنم ومعه قيثارة يعزف عليها أنغامًا شجية فسأله : هل أنت سعيد فأجاب الراعي أي والله لسعيد ! فقال الرجل إذن أسرع وهات قميصك ولك ما تريد من المال ، ولشدة ما كانت دهشته حينا أجابه الراعي باسما : ولكن ليس لدي قميص ، ومنذ ذلك الوقت يقولون الرجل السعيد ليس لديه قميص !" وهنا عقبت مي زيادة قائلة : " حقًا أن السعادة لا وجود لها إذا وجدت فليست مما ينال بالمال ، وعندي أن السعادة هي كما قال القائل صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى ونور ولا نار وروح ولا جسد ويطرب من لم يدرها عند ذكرها ([59])

لم يكن الأدب وحده الذي كان يشد مي للحياة الاجتماعية بل كانت تولي الموسيقي اهتمامًا خاصًا فقد عرف عنها أنها كانت تتقن العزف علي العود والبيانو فكان في صالونها تعزف بعض الالحان وتغني أغنيات لبنانية مثل "يا حنينة"([60]). ولم تغب أيضًا النكتة عن الصالون فكانت من نوادر صالون مي ما رواه العقاد أيضًا حيث قال ولقد كان الدكتور شميل يقول بالحرف فضونا من غلبتكم يا أدباتيه يا أولاد الكلب وتقول الانسة مي كان للأدباء أن يسألوه : قلمك يقول أننا أبناء القرد وصوتك يقول أننا أبناء الكلب فأى

الوجهين جدنا !" وما برحت حتي ثأرت منه للشعراء واستطاعت أن تقول أنه مثلهم شاعر ؟"([61]) وقد سبق ذكره قبل ذلك

كما دارت المساجلات الأدبية ممزوجة بالنكتة وقد أورد العقاد بعض منها في أثناء نقده لكتاب الصحائف : "قرأت فيما قرأت من هذة الصحائف مقالة الدكتور شميل شاعر فتبسمت وأنا اقرؤها لأنني تذكرت نكتة للمرحوم صبري باشا روتها الأنسة لنا في هذا صدد الكلام علي شعر الدكتور شميل ومعرض النكتة أن الطبيب الشاعر اجتمعا مرة في مجلسها الزاهر الذي تستقبل في الزائرين كل ثلاثاء وتجري فيه المساجلة الممتعة في الأدب والعلم والفكاهة فجعل الطبيب ينشد شعره الإلحادى الذي يعرفه قراء المعاطس وهذا ساكت كالمصغي المتجلد لا يبدي رأيًا حتي فراغ الطبيب من إنشاده وسأله ما قولك ؟ فالتفت صبري باشا كأنه قد أدي كل ما عليه من الصبر وقال هذا كفر أم شعر فإن زعمته كفرًا فهو كفر بلا مراء أما أنه شعر فلا يا صاحبي ! لا ولا تسل عن سخط الدكتور ورطانته الاعجمية بعد هذا الجواب"([62]).

أثر صالون مي علي الحياة الثقافية والفكرية

كانت أهداف صالون مي واضحة فهو الأول من نوعه الذي يستهدف البحث عن أسلوب عربي جديد يتوسط الأسلوب القديم واللغة المحكية ثم محاولة التقارب الثقافي بين الشرق والغرب خصوصًا خلق مناخ ملائم لتفتح المواهب الجديدة كانت مي تشترك في جميع الأحاديث وتوجه النقاش وكان لها من الذكاء ما يفرض علي الجمهور ([63]).وصف طه حسين صالون مي في كلمته في حفل تأبينها بالصالون الديموقراطي حيث قال : " إن الأدب العربي المعاصر مدين لمى لا بأثارها الأدبية التي أنتجتها ولكن بما هو أبعد من هذه الأثار وأعمق في حياتنا الأدبية الجديدة فمي هي التي أسست لأول مرة في تاريخنا الحديث هذا الصالون الذي استؤنفت فيه الحياة الأدبية المشتركة بين الرجال والنساء. فكان سببًا من الأسباب التي أدت إلي بعث الآراء الجديدة وترقيتها كما عد سلامة موسي صالون مي أحسن ما تركته بالإضافة إلي كتابتها في المجالات عامة ([64]).

أسهم صالون مي زيادة في التقارب بين الثقافتين الشرقية والغربية فلم تكن العربية هي اللغة الوحيدة التي اقتصر عليها الصالون بل كان للغات الفرنسية والانجليزية منزلة وقدر كان الأدباء يدرسون الأدب الأجنبي مما أسهم في تطعيم الأدب العربي بالآداب الأجنبية، ومن ثم السير في ركب الأدب الإنساني الصرف الحديث([65]).يقول مصطفي فهمي في كتاب عن مي زيادة ومهما يكن من أثر لمنتدي مي في التقريب بين أهل

الفكر وفي ربطهم بالروح الأدبية والديموقراطية وفي ترقيق أذواقهم وفي تلقينهم اللباقة في فنون الأحاديث وآدابها ([66]).

احتفظ صالون مي بأجمل المطارحات الأدبية والأحاديث التي خلدت أصحابها وبنت لغيرها أدبًا وعلما أضاء الطريق وأحيا التراث وشجع الباحثين والمؤلفين علي مسايرة التطور والتحرر من القيود والجمود.([67]) إلا أن المساجلات والمناقشات التي كانت تجري في الصالون –وكانت مى تديرها باقتدار– لم تسجل ، ولا اهتمت صحف ذلك العهد بوصف ما كان يدور فيها ولعل السبب في ذلك أن الصالون لم تكن الغاية منها إعلامية دعائية وإنما كان منتدي لمناقشة قضايا الأدب والفكر والعلم في جو حميم، ثم إن ألات التسجيل لم تكن معروفة في ذلك الوقت لتسجل ولو جلسة واحدة من جلسات فضاعت أثاره ولم يبق منها إلا إشارات هنا وهناك في مؤلفات الباحثين في سيرة مي ([68]). ويقول العقاد في القيمة الأدبية لصالون "مي لو جمعت الأحاديث التي دارت في ندوة مي لتألفت منها مكتبة عصرية تقابل مكتبة العقد الفريد ومكتبة الأغاني في الثقافتين الأندلسية والعباسية" كما أطلق العقاد علي هذا النوع من الأدب ؛ الأدب الخاص لأنه لم يقصد منه النشر"([69]). وإن لم يكن لصالون مي زيادة من اثار واضحة فيكفي فيه قول هبة الوادي عن أثر الصالون في أدباء عصره ومي زيادة "التي استطاعت أن تحظي بتهافت أئمة الأدب إلي المساجلات التي أوسعت انتاجهم الهامًا"([70]).

ونظرًا لما تمتع به الصالون من حرية فكرية واجتماعية لكل من المضيفة والضيوف شكل منبعاً للإنتاج الأدبي. فبالنسبة لمي زيادة أصبح العامل المحرك لمسيرتها الأدبية، لأنها تمكنت فيه من توطيد العلاقات مع الأدباء ومن سماع النقد والمشورة والتقدير بشكل مباشر أزكاه الحوار المتبادل. كما أن الناشرين المترددين عليه كانوا يقترحون عليها أفكارا تصلح لكتب جديدة تؤلفها. وكان رواد الصالون من المؤلفين يكتبون المقدمات لبعض مؤلفاتها. كما كتبت هي كذلك مقدمات لأعمالهم. ولم يكن ذلك مؤلفوا في زمن كانت فيه مؤلفات المرأة لا غنى لها عن كنف قلم أحد الرجال([71]).

نهاية صالون مي زيادة

يرجح أن توقف صالون مي زيادة إلي ما منيت به مي زيادة من أزمة نفسية أرجعها العقاد إلي ما كانت تعاني منه مي من وسواس الاضطهاد حيث استدل عليه بموقف جمعهما وحديث أفضت إليه به أنه عند عودتها من ايطاليا أنها وأثناء وجودها هناك وجهت النقد

إلي الدولة الرومانية القديمة ورغبتهم في تجديدها قائلة " أليست دولتهم الرومانية هذه التي طارت المسيح واسلمته إلي أعدائه وأن هذا الرأي أثار الدو تشي " وعاشت متوجسة مضطربة تعاني من وسواس اضطهاد الدو تشي وتعقبه لها ، وأنه أراد أن ينتزعها حية أو ميتة وأنهم في ايطاليا قرروا اجراء التجارب العقلية والجسدية للاستعانة بها في أعمال التعذيب والاكراه علي الاعتراف وأنها إحدي الفرائس التي يقصدونها بالتجريب ([72]).

وقد أسهم هذا الوباء في الشك في اخلاص كل من حولها واتهامهم بأنهم يشتركون مع المتآمرين ، ويقول عباس محمود العقاد أنه تحديديًا قد وقع في مثل هذا الخطأ وساور مى زيادة الشك فيه فعند زيارته لها في ذات مرة يقول: "رأيتها ترتجف وهي تفتح الباب وتشير إلي المسكن الذي أمامها وتضع أصبعها علي فمها تحذرني من الكلام قال ألا تري هذه الحجرات وما فيها من النور إنها خاوية فلماذا ينيرونها في هذه الساعة فاتجهت إلي تلك الحجرات وسألت عاملا وجدته عند بابها فعلمت منه أنهم يعدونها للتسليم في اليوم التالي وهو أول الشهر وأول تاريخ الايجار فلما أنبأتها بما علمت بدا عليها الخوف وخطر لها أنني أخفي عنها المؤامرة وأشترك مع المتآمرين" ،([73]) وعليه فقد أسهمت تلك الوساوس في ابتعاد الكثيرين من مريدي مي زيادة عنها وعن زيارة صالونها.

وعلي ما يبدو أن تلك الفجوة قد تفاقمت بفقد أبيها الياس زيادة عام 1928 صاحب المحروسة، وجبران خليل جبران عام 1931 الذي أحبته وتراسلا معا طوال عشرين عاما من غير أن يلتقيا، ثم وفاة أمها نزهة معمر عام 1932، ذلك الإغراق بالحزن أثر تأثيرا سيئا في صحتها النفسية وبدلا من أن تسلو وتعود إلى رواد ندوتها، وتستجيب لإلحاح أصدقائها عليها بالخروج من العزلة أمثال طه حسين وعباس محمود العقاد،([74]) فانغمست أكثر في عزلتها ووحدتها قضيت حياتها وحيدة بعد خيبة رجاء في الحياة الاسرية لم تكن تبديها ولكنها لم تكن قادرة علي اهمالها وقد أطبقت النكبات عليها وهي في هذه العزلة بادعاء المدعين وطمع المتقاضين من أبناء عمومتها فجاء إليها بعضهم يطالبها بثلاثمائة جنيه لأن ارضها مرهونة فلما طلبت أن تطلع علي وثيقة الرهن ضيقوا عليها في الطلب

وقد تجمعت كل تلك الصدمات في وقت يسميه الأطباء بسن الحرج الذي يفترض أن يكون سن النضج وصفاء العقل والذهن ولكنه صادف مي وهو معرضة للقلق مستسلمة للهواجس وحيدة([75]) كل هذا قادها إلي الاتهام بالجنون وإلقاء الحجر عليها ، وايداعها مستشفى العصفورية ببيروت ، فواجهت هذا الاتهام بثورة صامتة في بادئ الأمر إلي أن

رزقت ببعض من دعموها وحاولوا نجدتها أمثال أمين الريحاني ، فؤاد حبيش، مارون غانم، خليل الخوري، خليل سكر والأميرين الشقيقين مختار وخالد الجزائري حفيدي الأمير عبدالقادر الجزائري وزوجتيهما الأميرتين سامية وزهراء ، وخرجت بالفعل من تلك المستشفى وتم نقلها إلي مستشفى خري للاستشفاء ثم نقلوها إلي شقة استأجروها في محلة أبي طالب في بيروت . في تلك الاثناء دعتها " جمعية العروة الوثقى " لإلقاء محاضرة في قاعة " وستهول " بالجامعة الأمريكية أمام أعضاء المحكمة التي كانت تنظر في قضية الحجر عليها، وذلك لرفضها المثول أمام المحكمة التي كان قد تطوع للدفاع عن مي فيها القانونيان الشهيران حبيب أبو شهلا وبهيج تقي الدين . كانت محاضرة مي يومئذ بعنوان " رسالة الأديب إلى المجتمع " صرخة مدوية في وجه التعدي على كرامة الأديب. وقد نجم عن هذه المحاضرة إلغاء الحجر عليها ،ولكن بعد أن قاست الويل من تخلي المقربين عنها([76]).

ولذلك نفرت مي من الناس وقبعت في فراشها وأثرت الابتعاد وفرضت علي نفسها عزلة ورفضت زيارة أصدقائها المقربين الذين داوموا علي حضور جلسات صالونها الأدبي ومنهم منصور فهمي أشد المعجبين بمي وأوفاهم لها والذي كان قد ذهب إليها في لبنان ولكنها أبت أن تستقبله مثله مثل الكثير ممن طلبوا مقابلتها ولكنها رفضت سواء أثناء تواجدها في العصفورية أو بعد خروجها منها ([77]). وكان ذلك إيذانا بزوال صالونها الأدبي إلي الأبد حيث رحلت هذه الأديبة المتفردة التي ملأت الدنيا وشغلت الناس حتي يومنا هذا فاستدرت إعجاب من عرفوها كما استدرت دموعهم واقتطع العقاد من مهجته عبارات رثى فيها مي بها حيث قال

شيم غر رضيات عذاب وحجى ذكاء المعى كالشهاب

وجمال قدسي لا يعاب كل هذا في التراب أه من هذا التراب ([78]).

ورثاها أحمد شوقي وتندر علي صالونها وايامه قائلاً

أقفر البيت أين ناديك يا مي إلي الوفود يختلفونا

صفوة المشرقين نبلًا وفضلًا في ذراك الرحيب يعتمرونا

الخاتمة

لم يكن صالون مي زيادة الصالون الوحيد في حياة مصر المعاصرة ولكنه تفرد بتهافت أدباء عصره علي حضوره وسمح لأعضاء لم يكونوا قد زاع صيتهم بعد بحضوره والانخراط فيه فقد كان طه حسين أبرز رواده وهو طالب في الجامعة ، فأسهم الصالون في تكوينهم الأدبي وترك فيهم وفي أدبهم أقوي أثر ، فدارات في الصالون المساجلات الأدبية وتعددت اهتمامات أعضائه ولم يتنازع فيه أحد حتي قال فيه الشيخ مصطفي عبدالرازق مستعيرًا قول الله تعالي علي الجنة لا تري فيه لغوًا ولا تأثيما إلا قيل سلامًا سلاما ، في وقت اشتعلت فيه المعارك الأدبية بين الأدباء وامتدت صداها إلي صفحات الجرائد والمجلات في ذلك الوقت ،وذلك بفضل براعة مي إدارة الحوار ، حيث تركت شخصية مي الرقيقة الراقية بصمتها علي صالونها الثقافي ومرتاديه .

([1]) بالرغم من أن الكتابات أجمعت علي مولد مي زيادة في ناصرة فلسطين إلا أن عبدالله مخلص عضو المجمع العلمي بدمشق أشار إلي أن عرمون غزير في لبنان كانت مسقط رأسها ومنبت غرسها ؛ عبدالله مخلص : محنة الآنسة مي ، العدد244 ، مجلة الرسالة ، 7مارس 1938م، ص378.

([2]) هبة الوادي: **مي زيادة بين أديبات العرب قديمًا وحديثا ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأمريكية في بيروت ، 1956م**، ص51.

([3]) جميل جبر : مي زيادة بعد ربع قرن ، مجلة الأديب ، العدد 1 ، 1يناير 1967م ، ص3.

([4]) أسعد حسني : الآنسة مي زيادة ، مجلة المجلة الجديدة ، العدد 1،2فبراير 1938، ص71-72.؛ هبة الوادي: المرجع السابق، ص52.

([5]) أسعد حسني : الآنسة مي زيادة ، ص71-72.

([6]) جميل جبر: حول ما كتبه اللبنانيون في ديار الاغتراب، ص

([7]) ثار الجدل حول الهوية الثقافية والانتماء الأدبي لهؤلاء الأدباء هل هم أدباء شوام هاجروا إلي مصر أم هم أدباء مصريون من أصول شامية ويقول ورأي البعض أنهم أدباء مصريون صهرتهم مصر في بوتقتها فتحولوا مع الوقت إلي مصريين صميمين" ؛ للمزيد انظر : نقولا زيادة : مي زيادة الهوية والانتماء ، مجلة العربي، العدد496، مارس 2000، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت ، عبر الموقع االالكتروني لمجلة العربي : https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/1209 .

([8]) جميل جبر: حول ما كتبه اللبنانيون في ديار الاغتراب، صفحات متفرقة

([9]) وترجمت عن الألمانية رواية "ابتسامات ودموع"،

([10]) جميل جبر : مي زيادة بعد ربع قرن ، مجلة الأديب ، العدد 1 ، 1يناير 1967م ، ص3.

([11]) جميل جبر: حول ما كتبه اللبنانيون في ديار الاغتراب، ص 555.

([12]) دعاء جلال : 80عاما علي رحيل صاحبة صالون الثلاثاء الأهرام تنعي مي زيادة "أشهر أديبات الشرق.. كتبت العصفورية وأنقذتها لباقتها، جريدة الأهرام، العدد 49256، بتاريخ 15 أكتوبر 2021م، عبر الموقع الاليكتروني للأهرام : https://gate.ahram.org.eg/daily/News/203907/1180/827645/%D9%88%D9%81%D9%82%D8%A7-

%D9%84%D9%84%D8%A3%D9%87%D8%B1%D8%A7%D9%85/-%D8%B9%D8%A7%D9%85%D8%A7-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%B1%D8%AD%D9%8A%D9%84-%D8%B5%D8%A7%D8%AD%D8%A8%D8%A9-%C2%AB%D8%B5%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%84%D8%A7%D8%AB%D8%A7%D8%A1%C2%BB%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%87%D8%B1%D8%A7%D9%85-%D8%AA%D9%86%D8%B9.aspx

([13]) أحمد عبد الحليم عطية : مي زيادة قراءة في كتاباتها الفلسفية ، مجلة أدب ونقد ، العدد 17، 1نوفمبر 1985م، ص81- 82.

([14]) نقلا عن وديع فلسطين : حكايات عن الآنسة مي ،الهلال ، العدد4 ، بتاريخ 1 أبريل 1999م، ص 45.

([15]) منصور فهمي : المرجع السابق، ص 113.

([16]) هبة الوادي : المرجع السابق ، 59.

([17]) مجلة رائج : مي زيادة ملهمة الأدباء عاشت حياة صاخبة وانتهت بالعزلة والجنون ، عبر الموقع الالكتروني : https://www.ra2ej.com/%D9%85%D9%8A-%D8%B2%D9%8A%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D9%85%D9%84%D9%87%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A8%D8%A7%D8%A1-%D8%B9%D8%A7%D8%B4%D8%AA-%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9-%D8%B5%D8%A7%D8%AE%D8%A8%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%86%D8%AA%D9%87%D8%AA-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B2%D9%84%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%86%D9%88%D9%86-365524.html .

([18]) تولت رئاسة تحريرها بعد وفاة والدها عام (1929م)

([19]) محمد رجب البيومي : مي زيادة الخطيبة الأولي في العالم العربي الذكري المئوية لميلاد مي زيادة ، الهلال ، العدد 2، فبراير 1986م ، ص71- 72.

([20]) سلمي الحفار الكزبري ، شعلة الإبداع في كتابات النابغة مي، مجلة العربي، العدد496، مارس 2000، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت ، عبر الموقع االالكتروني لمجلة العربي : https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/1209 .

([21]) دعاء جلال : 80عاما علي رحيل صاحبة صالون الثلاثاء الأهرام تنعي مي زيادة "أشهر أديبات الشرق.. كتبت العصفورية وأنقذتها لباقتها عبر الموقع الاليكتروني للأهرام : https://gate.ahram.org.eg/daily/News/2

([22]) سهام علي هزاع السرور : الجهود الأدبية والنقدية حول مي زيادة ونتاجها ، ص9

([23]) هبة الوادي: مي زيادة بين أديبات العرب قديًا وحديثًا ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأميريكية ببيروت، 1956، ص93، 95.

([24]) آنتي زيغلر : صالون مي ، مجلة العربي، العدد496، مارس 2000، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت ، عبر الموقع االالكتروني لمجلة العربي : https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/1209 .

([25]) هبة الوادي : مي زيادة بين أديبات العرب، ص84- 85.

([26]) محمد رجب البيومي : مي زيادة الخطيبة الأولي في العالم العربي ، ص 70.

([27]) سلامة موسي : الآنسة مي ، مجلة الهلال ، العدد7 ، ابريل 1924، ص748- 749.

([28]) نفسه .

([29]) مي زيادة نقلًا عن : هبة الوادى ، المرجع السابق ، ص 52.

([30]) أنيس منصور : في صالون العقاد كانت لنا أيام ، ص 438.

([31]) دعاء جلال : 80عاما علي رحيل صاحبة صالون الثلاثاء الأهرام تنعي مي زيادة "أشهر أديبات الشرق.. كتبت العصفورية وأنقذتها لباقتها عبر الموقع الاليكتروني للأهرام : https://gate.ahram.org.eg/daily/News/2
([32]) هذا وفق ما وصفته الأديبة إيمي خير إحدي زائرات الصالون إيمي خير نقلا عن جميل جبر : مي زيادة بعد ربع قرن ، ص 3.

([33]) غريد الشيخ : مي أديبة الشوق والحنين ، ص 4-5.
([34]) نقلا عن: سهام علي هزاع السرور : الجهود الأدبية والنقدية حول مي زيادة ونتاجها ، ص 179.
([35]) منصور فهمي : المرجع السابق، ص 184.
([36]) نقلا عن سهام السرور: ، ص181.
([37]) نقلا عن سهام السرور: الجهود النقدية حول مي زيادة ، ص181.
([38]) منصور فهمي : محاضرات عن مي زيادة ، ص 128.
([39]) وديع فلسطين : حكايات عن الآنسة مى ،الهلال ، العدد4 ، بتاريخ 1 أبريل 1999م، ص 47.
([40]) محمود عباس العقاد: المجموعة الكاملة، ، المجلد 17، ص 590- 591.
([41]) جميل جبر : مي زيادة بعد ربع قرن ، ص 3.
([42]) أنيس منصور: في صالون العقاد كانت لنا أيام، ص 413.
([43]) منصور فهمي : محاضرات عن مي زيادة ، ص 184.
([44]) سهام السرور : المرجع السابق، ص 181.
([45]) عباس محمود العقاد : المجموعة الكاملة لمؤلفات الاستاذ ، ص595- 596.
([46]) أحمد عبد العال رشيدى : أدباء أحبوا مي زيادة... ماذا قالوا لها في رسائلهم إليها؟ ، مجلة رصف الاليكترونية ، https://raseef22.net/article/38728-the-writers-who-loved-may-zeyade-what-did-they-say-in-their-messages-to-her
([47]) وديع فلسطين : حكايات عن الآنسة مي، الهلال ، العدد4 ، بتاريخ 1 أبريل 1999م، ص 45.
([48]) غريد الشيخ : مي أديبة الشوق والحنين ، ص 28.

([49]) محمود عباس العقاد : المجموعة الكاملة ، المجلد 17، ص 591.
([50]) عبدالله الغذامي : صالون "مي" : تأنيث المكان وذكورية السياق، مجلة العربي، العدد435، فبراير 1995م، عبر الموقع الاليكتروني لمجلة العربي http://www.3rbi.info/Article.asp?ID=2885

([51]) كانت مى زيادة هى الداعية لهذا الاحتفال والمنظمة له يقول انطون الجميل "قامت تنفخ في البوق فتاة يغني أسمها عن وصفها نفخت مي ف يالبوق أن هبوا إلي الاحتفاء باليوبيل فالتف حولها عصبة من رجال الأدب والفضل في مصر نادت مي أن هبوا إلي تكريم العلم فطارت تموجات ذلكالنداء المنبعث من صدر فتاة الشرق إلي جميع أنحاء الشرق القريب والبعيد وتراجع صداه بين اخواننا المهاجرين في العالم ؛ نقلا عن طاهر الطناحى : الحب الروحى بين الآنسة مى وأنطون الجميل ، مجلة الهلال العدد 5 ،1 مايو 1948م، ص74.
([52]) غريد الشيخ : مي أديبة الشوق والحنين ، ص 29.
([53]) جميل جبر : مي زيادة بعد ربع قرن ، ص 3- 4.
([54]) عبدالله الغذامى : صالون "مي" : تأنيث المكان وذكورية السياق .
([55]) سهام علي هزاع السرور : الجهود الأدبية والنقدية حول مي زيادة ونتاجها ، ص 179.
([56]) أنيس منصور : في صالون العقاد ، ص 406.
([57]) سهام السرور : المرجع السابق ، ص 135- 138.
([58]) **محمد رجب البيومي ، مراسلات أدبية بين باحثة البادية والآنسة مى، مجلة الهلال، العدد 7، بتاريخ 1 يوليو 1985م، ص30**
([59]) طاهر الطناحي : الحب الروحي بين الآنسة مي وأنطون الجميل ، مجلة الهلال، بتاريخ 1مايو 1948م، ص69.

(60) غريد الشيخ : مي زيادة أديبة الشوق والحنين ، ص 28- 29.
(61) سهام السرور : المرجع السابق ، ص 180.
(62) سهام السرور : المرجع السابق ، ص 179.
(63) جميل جبر : مي زيادة بعد ربع قرن ، ص 3- 4.
(64) نقلا عن سهام السرور: الجهود النقدية حول مي زيادة ، ص181.
(65) غريد الشيخ : مي أديبة الشوق والحنين، ص30.
(66) منصور فهمي : محاضرات عن مي زيادة ، ص 184.
(67) غريد الشيخ : مي أديبة الشوق والحنين، ص30.
(68) وديع فلسطين : حكايات عن الآنسة مى ، ص47.
(69) عباس محمود العقاد: المجموعة الكاملة ، ص 589.
(70) هبة الوادي : مي زيادة بين أديبات العرب ، ص 68.
(71) آنتي زيغلر : صالون مي ، مجلة العربي، العدد496، مارس 2000، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت ، عبر الموقع االالكتروني لمجلة العربي : https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/1209
(72) عباس محمود العقاد: بين الكتب والناس، مطبعة مصر ، القاهرة ، 1952م -، ص297 -298.
(73) عباس محمود العقاد: بين الكتب والناس ، ص 299.
(74) سلمي الحفار الكزبري ، شعلة الإبداع في كتابات النابغة مي، مجلة العربي، العدد496، مارس 2000، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت ، عبر الموقع االالكتروني لمجلة العربي : https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/1209 .
(75) عباس محمود العقاد: بين الكتب والناس، مطبعة مصر ، القاهرة ، 1952م -، ص297 – 290.
(76) **المحرر :سلمى الحفَّار الكزبري وإبراهيم عبده الخوري مجلة العربي ، العدد442، سبتمبر 1995م**، https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/4990
(77) سلمي الحفار الكزبري ، مى زيادة أوماساة النبوغ ، ج1، ص 18.
(78) وديع فلسطين : حكايات عن الآنسة مى ، ص47.